

## الأمل أساس في تحرك الشباب



إنّ حياة معظم البشر، ولاسيما الشباب، في العالم المعاصر، معرّضة للكثير من المشاكل والمصاعب، ومن الطبيعي أنّ المشاكل والعوائق التي تقع في طريق التقدّم، تغمر حياة الإنسان بالغمّ والأحزان المضنية، وتجعلهُ يرى النهار المشرق ليلاً مظلماً. وينبغي أن نعلم أنّ البشر ليسوا وحدهم في معرض مواجهة مصاعب الحياة وعوائق تحقيق الأهداف، بل حتى النباتات تواجه أمثال هذه المعيقات. إنّ البذرة التي تحاول أن تطلع برأسها من أعماق التراب، لتحصل على النور والحياة، تواجه موانع من الطين والحجارة وجذور الأشجار والأعشاب، التي تقف حائلاً دون حركتها؛ ولكنّ أفنان البذرة الدقيقة، تواصل المقاومة والكبح وبذل الجهد، وكلّما واجهت في طريقها عقبات انحرفت إلى جهة أخرى، حتى تتمكن في نهاية الأمر أن تطلّ برأسها من بين الوحل والأحجار، لتعانق ضوء الشمس، وتتحول إلى نبتة جميلة جدّاً، تمنج الطراوة للطبيعة، وللناس الفيء والفوائد اللذيدة.

وإنّ حياتنا ليست بمعزلٍ عن هذه القاعدة، وإنّ تحركنا لأجل بلوغ حياة نزيهة سامية، والحصول على مكانة ورتبة عالية، من الممكن أن يواجه بعشرات من الموانع والمعوقات، ومن نماذج ذلك: الظروف العائلية غير المساعدة، والوضعية غير المرغوبة في المدرسة، ورفاق السوء، والفشل المؤلم في

الحياة. ومضافاً إلى ذلك، فإنّ ما نعرفهُ من عوائق ومشاكل الحياة، ليست أشياء جديدة وحديثة الظهور، ولا تخصّنا وحدينا، بل هي أمور قديمة الحدوث وشائعة في حياة المجتمعات، وإنّ الملايين من الشباب قد تمكّنوا بالأمل والعزّم والإرادة الراسخة أن يجتازوا أمواجاهاً ومتاها تها، وأن يصلوا إلى قمة الانتصار.

وبطبيعة الحال، فإنّه لابدّ من طرح (الأمل) بوصفه قوّةً بناءً، وشعلة مضيئّة في طريق الحياة، مع الالتفات إلى بيان أقسامه ومفاهيمه المختلفة:

#### 1- الأملُ باٰ تعالى:

قليلٌ من الناسُ ولئن الذين لا ينحرفون في طريق الحياة، ولا يقترفون الذنب؛ ولكنّ رمز الموقفية يتمثل في سرعة التفات الإنسان إلى انحرافه، فيتراجع عن خطئه، ولا يعاود تكرار الذنب والخطيئة، بل يسعى إلى جبران الآثار الصارّة التي تسبّب في وجودها. يقول نبيّنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «كلّ بنى آدم خطّاءٌ، وخيرُ الخطّائين التوّابون».

أجل، إنّه بمقدار الثقة باٰ تعالى والأمل برحمته ورأفته، تكون حركة الإنسان وسعيه وجهاده وهجرته، ومن ثَمَّ فوزهُ في دنياه وآخرته، وإنّ اليأس والقنوط من عفو الله ورحمته هو: عامل ظلمة روح الإنسان واقترافه الآثام والمعاصي. وبالالتفات إلى أنّ اليأس من رحمة الله تعالى يُعدُّ في نظر الإسلام كفراً باٰ سبحانه، لقوله تعالى: (وَلَا تَأْمُسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْمُسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف/ 87)، فإنّه لا ينبغي للإنسان أن ييأس من عطف الله وإنّما عليه أن يسارع بالتوبة والرجوع إلى الله عسى أن يتوب الله عليه وبشمله برحمته ورضوانه. يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «يَبْعَثُ اللهُ الْمُقْنَطِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُغْلَبَةً وَجَوْهُهُمْ (يعني غَلَبةُ السواد على البياض)، فيقال لهم: هؤلاء المقنطون من رحمة الله». وعليه: فإنّ اليأس من عفو الله ورحمته إنّما، وإنّ الأمل برحمة الله يجب أن يُصاحبه انتهاج طريق الحقّ والصلاح، وليسفيد من أسباب الأمل ويجني ثمار إصلاح الذات.

#### 2- الأملُ العقلائي:

إنّ الأمل الذي لا يستند على أساس، ولا يدعمه التدبير والسعى، لا يُعدُّ أملًا عقلائيًا. ذلك أنّ أئمّة

الدِّين، وكبار العلماء، والذين تمكّنوا بالوعي والعلم والتجربة، أن يشقّوا أمواج الصعوبات ويهُطّّموا صورها الصلبة، وقد وضعوا بين أيدينا من التوجيهات والنتائج، ما يؤكّد ضرورة اقتران الأمل بالعمل. ولأجل ذلك، فإنَّ الآمال التي لا أساس لها، والتي لا يراها السعي والعمل، تُعدُّ آمالاً كاذبة.

### 3- الأملُ المضيء:

حينما يتوجّه الطّلاب والجامعيون إلى مَعاهد العلم، والموظفوون إلى الدوائر، والعُمّال إلى المناجم والسهول والصحراء، متّحدين لـ«لين الحر» والبرد والمصاعب، وجميع المُزّعجات والمنفّعات، فإذْهُم إنّما يفعلون ذلك بأمل توفير وسائل عيشهم واحتياجات حيّاتهم المادّية والمعنوية، بنحوٍ يمكنّهم من تحقيق البقاء والتكميل.

وكما ذكرنا فيما تقدّم، فإنه إذا لم يكن في الحياة (مصباح الأمل)، فإنَّ حياتنا برمّتها سوف تكتنفها الظلمة والخوف والأوهام المميتة، وتتبدّل ساحتها إلى موقد من النار المحرقه. يقول النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم): «الأملُ رحمة لأُمّتي، ولو لا الأمل ما رَضَعَت والدة ولدها، ولا غَرسَ غارسٌ شجراً». ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: «مَنْ كان يأمل أن يعيش غداً، فإنه يأمل أن يعيش أبداً».

إنَّ فقدان الأمل مرض نفسي، يؤدّي إلى اضطراب الإنسان، وعدم قدرته على النشاط وال усили، وهو من الحال المؤذّية المذمومة من وجهة نظر الإسلام، والتي أدانها علماء المسلمين وشعراؤهم، ودعّونا جمِيعاً إلى الوقاية منها والنجاة من كابوسها وآثارها الضارّة. فلنذكر أنَّ الأمل شعلة مضيئة ودافئة، نطرد بها ظلمة الحياة وصباها.